وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة

Two documents by scheikh Bouziane about the revolution of Zaatcha

الدكتورستار أوعثماني، أستاذ التعليم العالي في جامعة بجاية

جامعة بجاية settar.ouatmani@univ-bejaia.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/22 تاريخ القبول: 2023/09/21 تاريخ النشر: 2024/02/28

Résumé

En mai 1849, Bouzian souleva la population de Zaatcha et des villages limitrophes. Après l'échec de l'expédition du colonel Carbuccia en juillet 1849, l'insurrection se répandait dans le sud de l'Aurès avec l'engagement de l'ordre de la Rahmaniyya. Quelques temps après, l'armée française assiégea Zaatcha. L'assaut final a eu lieu le 26 novembre 1849. Il a donné lieu à la destruction de ce village et au massacre de toute la population à sa tête le leader de l'insurrection, le cheikh Bouzian.

Les sources de l'insurrection de Zaatcha sont d'origine française ou d'origine algérienne. Elles peuvent être consultées au centre d'archives nationales d'outre-mer d'Aix-en-Provence et au service historique de l'armée de terre à Vincennes en France. Citons par exemple deux lettres du cheikh Bouzian, la première adressée à Si Abdelhafidh et la deuxième destinée à Sadek Belhadj. Ces deux documents confirment que la religion fut la cause principale de l'insurrection et fut également un moyen de mobilisation de la population et ce, dans tous les foyers touchés par le mouvement de révolte.

Les mots clés
Zaatcha Bouzian Si Abdelhafidh guerre sainte Sadek Belhadj

يرجع اهتمام الفرنسيين بمنطقة الزيبان إلى الفترة التي تلت احتلال مدينة الجزائر. ربط القادة العسكريين الذين تعاقبوا على مقاطعة قسنطينة الاتصالات بالعائلات الكبرى للزيبان،لتمهيد الطريق لضمّ هذه الناحية. في عام 1844، اجتاحت القوات الفرنسية مدينة بسكرة و فرضت هيمنييتها على كل المناطق المحاذية لها. بعد فترة من الهدوء ساد فيه الاعتقاد أن الفرنسيين قد حكّموا سيطرتهم النهائية على الجزائريين، جاءت ثورة الزعاطشة لتُكّذب هذه النظرة.[1]

1-نبذة عن ثورة الزعاطشة

[1]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 2H85, Rapport du duc d'Aumale au général Bugeaud, Batna 22 mars 1844.

في شهر ماي 1849، استغل الشيخ بوزيان حادثةاشتباكه مع ضابط فرنسي ليعلن عن نيته في مقاومة الاستعمار الفرنسي.[2] في ظرف قصير، انتقلت نيران الثورة من واحة الزعاطشة (تقع جنوب غرب بسكرة) إلى كامل أنحاء منطقة الجنوب القسنطيني.كشف الشيخ بوزيان عن نيته في الجهاد في سبيل الله الشيء الذي جعل السكان يتوافدون إلى الزعاطشة لتقديم الدعم و المساندة.[3]

اتفقت أغلب المصادر على جعل الدين كسبب رئيسي للثورة. و قد تجلى ذلك في رسائل الشيخ بوزيان الذي ركّز على هذا العامل لتجنيد الأهالي من أجل مناصرته. بعض الوثائق أشارت إلىدور الأحداث التي عرفتها فرنسا في عام 1848 في تشجيع الأهالي للقيام بالثورة، في حين ركز بعض الضباط الفرنسيين الذين عايشوا الأحداث على مشكلة الزيادة في الضرائب التي لها صلة بالنخيل. مصادر أخرى تحدثت عن أهمية الظروف السياسية التي عرفها إقليم الزيبان في بداية عام 1849.[4]

أوكلت الإدارة الفرنسية المتواجد مقرها في بسكرة، لعائلة بن غانا المتعاملة معها، مهمة القضاء على الثورة. أول عمل قام به قايد

يتعلق الامر بالضابط سيروكا الذي كان يشتغل بالمكتب العربي لبسكرة. كتب عدة مقالات يروي فيها 18 ماي 1849 وصل الى الواحة مع عدد قليل من [2]ما حدث له في الزعاطشة فذكر انه في يوم الجنود و لما هم باعتقال الشيخ بوزيان تظاهر هذا الاخير بالخضوع للأمر الواقع قبل ان ينزع سلاح احد الجنود ليدافع عن نفسه. هرب الضابط الفرنسي و جنوده و بدات بذلك الثورة. انظر :

SEROKA, "Le Sud constantinois de 1830 à 1855" Revue africaine, 1912, p 375, 500.

[3]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 10 H 17, Histoire du cercle de Biskra en 1849 par le capitaine Marmier.

[4]Archives du ministère de la guerre à Paris, H211, Histoire de la campagne des Ziban par le sergent-major Ribes.

بسكرة محمد الصغير بن علي بن غيدوم بن غانا، هو فرض حصار على الزعاطشة، و ما لبث أن فشل في مهمته بعد أن عبّر سكان بعض قرى الزيبان عن مساندتهم للشيخ بوزيان. تدخل بعد ذلك الرجل الأول في العائلة، الشيخ العرب بوعزيز بن غانا، و استعمل نفوذه ليتأكد أن أمور كثيرة تغيرت. اتضح له أن كلمته غير مسموعة، وإثر ذلك، عبّر للفرنسيين عن عجزه فيإخماد حركة الشيخ بوزيان.[5]

أمام هذه التطورات، قرر الحاكم العام لقسنطينة إرسال حملة عسكرية إلى الزعاطشة بحوالي 1350 جندي بقيادة العقيد كاربوسية. وصل هذا القائد إلى الزعاطشة يوم 16 جويلية 1849، وشنّ هجوما على الواحة تكبّد فيه العديد من الخسائر البشرية. أمام العزيمة التي أظهرها الشيخ بوزيان وأنصاره في المقاومة و الدفاع عن الزعاطشة، قرر العودة الى باتنة، اعتقادا منه أنه لا جدوى من محاولة اقتحام القرية في تلك الظروف. كان لهذه الواقعة صدى كبيرا لدى أهالي الزيبان و المناطق القريبة لها. فقد ازدادت سمعة الشيخ بوزيان، و أصبح الأمل قائم في طرد الاستعمار الفرنسي من الجنوب القسنطيني.[6]

كان من نتائج معركة 16 جويلية هو انتقال الثورة إلى الأوراس بعد الدعوة إلى الجهاد التي نادت بها الطريقة الرحمانية. كان

[5]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 15K25, dossier intitulée "Document concernant l'insurrection du Zab Dahri", lettre en arabe d'un lieutenant du caïd du Biskra au commandant du cercle de Biskra.

[6]Archives du ministère de la guerre à Paris, H129, Journal de la colonne expéditionnaire des Ziban par le colonel Carbuccia.

لعبد الحفيظ الخنقي، أحد دعاة هذه الطريقة، دور كبير في هذه المرحلة، بحيث اشتبك مع الفرنسيين في معركة سريانة في 17 سبتمبر 1849 و رغم انهزام قواته، تركتالواقعة أثر كبير لدى السكان بسبب مقتل قائد القوات الفرنسية في تلك الحادثة، و يتعلق الأمر بالضابط سان جيرمان.[7]

أمام خطورة الوضع، قرر العميد هربيون، الحاكم العام لقسنطينة، التدخل بنفسه بقيادة حملة عسكرية هامة لحل مشكلة الزعاطشة نهائيا. وصلت القوات الفرنسية إلى الواحة يوم 7 أكتوبر 1849، و بدون انتظار، هاجمت معقل الشيخ بوزيان، و ما لبث أن رجعت خائبة أمام قوة المقاومة. بعد هذا الفشل، قرر الجنرال هربيون إقامة حصار دائم للقرية حتى استسلامها و تعهد بعدم الرجوع إلى قسنطينة إلاّ بعد الوصول إلى مبتغاه.

في الوقت الذي كان فيه الجنود يشتغلون في حفر الخنادق للتقرب من الواحة، كان الجيش الفرنسي يقوم، من حين لأخر، بهجومات للإستلاء على معقل الثوار مثل الذي حدث يوم 20 أكتوبر 1849 ، و الذي أسفر عن مصرع 35 عسكري فرنسي و جرح 128 آخرين، في حين قُتل حوالي 80 شخص من المقاومين.[8]

من جهة أخرى، عقد الشيخ بوزيان العزم للجهاد حتى الموت، و عمد إلى زرع روح المقاومة لدى أنصاره طيلة مدة الحصار. شدّد

[7]Archives du ministère de la guerre à Paris, MR 1844, Rapport du capitaine Souville sur la bataille de Sériana, Biskra 21 septembre 1849.

[8]Archives du ministère de la guerre à Paris, 1H211, Journal des attaques exécutées devant Zaatcha du 7 au 26 novembre par le chef du bataillon Lebrerrevillois, Zaatcha, 28 novembre 1849.

في الخطة التي وضعها على ضرورة الدفاع عن القرية باستعمال كل الوسائل ؛ شخصيته ومكانته جعلته محل احترام المقاومين الشيء الذي سهّل له مهمة السيطرة على الوضع.لم يكتف أنصاره بالدفاع بل هاجموا عدة مرات مراكز الجيش الفرنسي.

طوال 52 يوم من الحصار، تلقى الشيخ بوزيان الدعم من سكان منطقة الجنوب القسنطيني حيث ظلت الوفود تتوافد يوميا إلى الزعاطشة ومعها المؤن و السلاح الذي يحتاجه المقاومون. لوقف هذه الأعداد البشرية التي فاقت الألف شخص، جنّد العميد هربيون عدد من قواته لقطع الدعم عن بوزيان من الخارج ولم ينجح في خطته.[9]

في يوم 26 نوفمبر 1849، بعد الانتهاء من عمليات حفر الخنادق، و بعد قصف كثيف بالمدفعية، هاجمت القوات الفرنسية واحة الزعاطشة من نواحي عديدة و بقوات تقارب العشرة ألاف جندي. تمكن الفرنسيون من اجتياح القرية و قتل كل المقاومين. أُعتقل الشيخ بوزيان و تقرر إعدامه على الفور. لم يرض بال الفرنسيين إلاّ بعد هدم كل المباني و الأشجار. اندهش بعض الضباط الفرنسيين من المجازر التي ارتكبت عقب هذه الواقعة، و عبّروا عن ذلك في ذكرياتهم من دون أن يقدّموا تبريرات مقنعة.[10] خلف حصار الزعاطشة حسب تقارير الإدارة الاستعمارية

[9]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 10h76, journal des opérations de la colonne expéditionnaire des Ziban par le colonel Borel de Bretizel, Constantine, 14 décembre 1849.

[10] ذكر احد الضباط المشاركين في الحصار ويتعلق الأمر بشارل بوشر في مقال صدر له بعد الثورة بقليل ان التفسير الذي يمكن ان يقدمه لشرح ما حدث من إبادة لشعب و دمار

مصرع 570 فرنسي وجرح 680 آخرين، ومن جانب المقاومة، قُتل حوالي 800 شخص. عاد الهدوء إلى الزيبان،واستغلت فرنسا الوضع الجديد لإدخال بعض التعديلات على النظام الإداري للمنطقة لتجنب اندلاع ثورات أخرى في المستقبل.[11]

بسقوط الزعاطشة و زعيمها الشيخ بوزيان، عاد الهدوء الى الزيبان. شرعت الإدارة الفرنسية في منع إعادة اعمار الواحة من جديد، خوفا من تكرار مثل الذي حدث. استخلص الفرنسيون دروس كثيرة من واقعة الزعاطشة الشيء الذي سمح لهم ببسط سيطرتهم على منطقة الجنوب القسنطيني و التصدي بجدية للثورات التي كانت تندلع من حين لأخر.

2-مصادر ثورة

ككل ثورات الجزائر طوال القرنين التاسع عشر و العشرين، تتوفر مراكز الأرشيف على صنفين من المصادر : الوثائق الأهلية و أعني بها تلك الرسائل التي كتبها الثوار والتي عثر عليها الفرنسيون بطريقة أو بأخرى ؛ النوع الثاني من المصادر تخص الوثائق الفرنسية بكل أصنافها.

أغلب مصادر ثورة الزعاطشة، يمكن الاطلاع عليها في مركز أرشيف اكس بروفانس و كذا مركز فانسان المتواجدان في فرنسا.

أهم ما يحوي مركز اكس بروفانس من مصادر لها صلة بثورة الشيخ بوزيان، نذكر على سبيل المثال الوثائق الأهلية التالية التي استحوذ عليها الفرنسيون بعد انتصارهم في معركة سريانة ضد المقدم سي عبد

هائل هو قانون الحرب الذي يجعل مصير السكان الذين يرفضون الاستسلام في أيدي العدو في حالة انتصاره. انظر :

BOCHER Charles, "Le siège de Zaatcha", Revue des deux mondes, 1851, p 774.

[11]Archives du ministère de la guerre à Paris, H211, Histoire de la campagne des Ziban par le sergent-major Ribes.

الحفيظ الخنقي (17 سبتمبر 1849) و كذا بعد دخولهم واحة الزعاطشة :[12]

– رسالة للشيخ بوزيان للمقدم سي عبد الحفيظ الخنقي، نستعرض فحواها لاحقا.

– رسالة للشيخ بوزيان للمقدم سي صادق بلحاج، نستعرض فحواها لاحقا.

– رسالة من قبيلة أولاد عمور الى سي عبد الحفيظ الخنقي و فيها يعبرون فيها عن فرحتهم لإعلانه الجهاد الى جانب الشيخ بوزيان و يذكرونه بالتحاقهم به قرب بسكرة، للهجوم على المدينة.

– رسالة من محمد ابن الحسن البكري الى أبو بكر و أحمد الزواوي و فيه يعبر فيها عن فرحته بانضمام سكان أولاد صالح الى ثورة بوزيان.

–رسالة من جماعة أهل لشيانة الى قايد بسكرة محمد الصغير بن علي بن قيدوم بن غانا وفيها يشرحون بالتفصيل موقفهم من انتفاضة الزعاطشة في أيامها الأولى.

– كتيب يحوي على ترجمة لسبع و ثلاثون رسالة عثر عليها الفرنسيون أثناء الثورة. بعض تلك الرسائل تبين الدعم المادي الذي تلقاه الشيخ بوزيان من القبائل في حين اتضح في وثائق أخرى أن الشيخ بوزيان أصبح يتدخل حتى في عدة أمور تخص الحياة اليومية للناس.

أغلب الوثائق الاهليةالمتوفرة في مركز اكس بروفانس والتي لها صلة بثورة الزعاطشة 25 K 15.

[12]يمكن الاطلاع عليها في الرقم التالي:

– تقارير عديدة مفصلة لأفراد عائلة بن غانة تبين فيها الخطوات التي اتبعها شيخ العرب بوعزيز بن غانا ونائبه قايد بسكرة لكسر شوكة الثورة منذ يومها الأول.

أما بالنسبة للمصادر الفرنسية فنخص على سبيل الذكر الوثائق التالية :[13]

– تقارير المكتب العربي لبسكرة و أعني تلك التي تصدر كل خمسة عشر يوم. كل التقارير التي تمتد من شهر ماي الى شهر نوفمبر 1849 تتطرق بالتفصيل للثورة.

-تقارير القائد العام لمنطقة بسكرة لعام 1849 و ما سبقها.

- تقارير القائد العام لباتنة لعام 1849.

–تقارير العميد كاربوسية، قائد الحملة الفرنسية الأولى على الزعاطشة.

– تقارير الجنرال هربيون قائد الحملة الثانية على الزعاطشة.

في ما يخص مركز فنسان في باريس، إضافة إلى بعض التقارير السالفة الذكر، يمكن الاطلاع على الشهادات المكتوبة لبعض الضباط المشاركين في حملة الجنرال هربيون و كذا الخرائط التي رسموها قرب واحة الزعاطشة.[14]

[13] أهم المصادر الفرنسيةالمتوفرة في مركز اكس بروفانس والتي لها صلة بثورة الزعاطشة يمكن الاطلاع عليها في الأرقام التالية

F80، 2H25 10H17، 1H211

[14] أهم المصادر الفرنسيةالمتوفرة في مركز فانسان في باريس والتي لها صلة بثورة الزعاطشة يمكن الاطلاع عليها في الأرقام التالية :

MR 1884، MR 882، 1H131، 1H211

الى جانب الأرشيف، يمكن الرجوع إلى ما كتبه الضباط الفرنسيين من ذكريات حول ما شاهدوه أثناء الثورة، و في مقدمتهم العميد هربيون الذي صدر عنه عام 1863 كتاب خاص حول مقاومة الزعاطشة، دافع فيه أيضا عن القرارات التي اتخذها أثناء حصاره لهذه الواحة.[15] كما يصعب نسيان،ماكتبه سيروكا في مقالاته و كتبه والذي كان دقيقا في معلوماته بحكم ممارسته لعدة مسؤوليات في المكتب العربي لبسكرة.

3-تقديم الوثيقة الأولى

جاء في نص الوثيقة الأولى مايلي:

"حفظ الله تعالى بمنه و كرمه مقام ذات المعظم الأجل الوحيد الأقبل الزكي الشامل إلى من أيده الله بالرضي و الرضوان و ختم لنا و له بالسعادة و الغفران اعني بذلك الشيخ المنور السيد عبد الحفيظ الخنقي حفظه الله و أكرمه وصانه ووفاه و بعد ان سالت عنا فتراه نحمد الله و نشكره و لا يخصنا إلا الاجتماع و الملاقاة معا وبعد. فقد أتانا جوابكم و فهمنا ما فيه و لكن جزاكم الله عنا خيرا و عوضكم بالإحسان و ظهرتم الدين بعد غيبه و هذا مقطوعنا عليكم من جهة الدين و لكن خلفناكم في تعاد السبت الماضي لكن نرجوا في وعد ناس الغرب وكيف جاءونا نحملنا احنا و إياكم إنشاء الله يوم السبت يكون عندنا و يقدم إليكم الرفاق من عندنا و اعزموا و لا تتراخوا واستحفظوا على أرواحكم و هذا ماعندنا علمناكم به و لكن فراه الزاب الظهري كله اجتمع على كلمة الإيمان و

[15]HERBILLON, Insurrection survenue dans le Sud de la province de Constantine en 1849, relation du siège de Zaatcha, Paris, J.Dumaine, 1863.

نصره و كذلك الزاب القبلي كلهم على نصرة الدين و السلام عليكم من الشيخ ابوزيان زين الله حاله و حال الجميع و كافة المجاهدين و السلام و اما البطاقة كتبناها يوم الخميس في ليلة الجمعة في ليلة ستة و عشرون في الشهر و لكن فران نرحلوا و نحطوا واد مليل و يأتيكم الرفاق و انتم احملوا أناسكم و اقدموا بالعزم و السلام.الخ

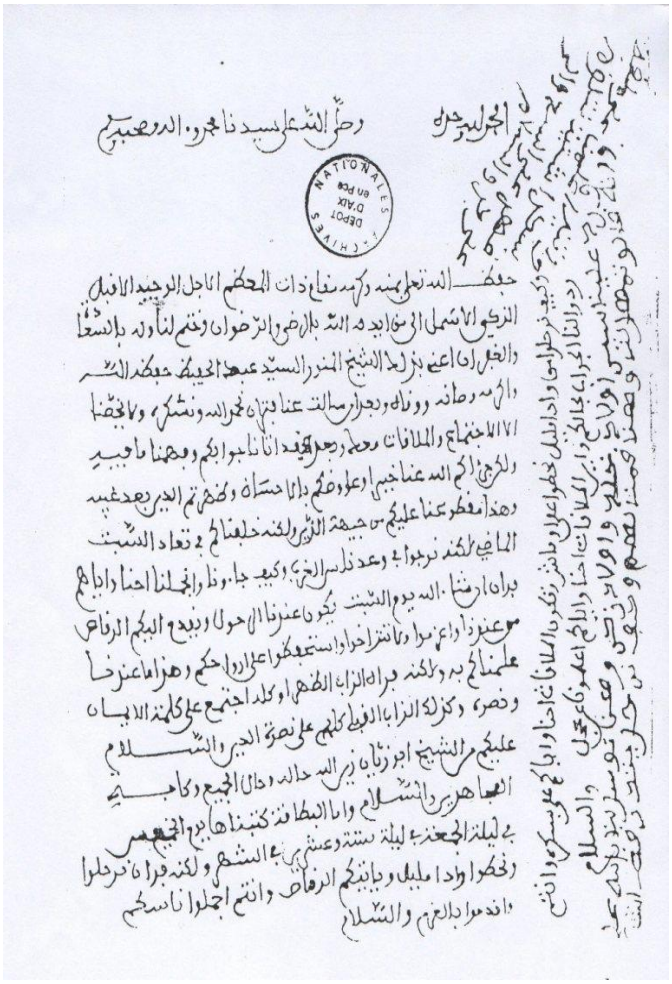

هذه الرسالة بعثها الشيخ بوزيان إلى الشيخ سي عبد الحفيظ الخنقي، مقدم الطريقة الرحمانية و قائد زاوية الخنقة في الأوراس. هي رسالة غير مؤرخة و لكن من خلال قراءتنا للنص، اتضح أنها تعود الى أواخر جويلية و بداية اوت من عام 1849. كتبت بخط مفهوم عموما و لغتها هي نوع من الخلط بين العربية الفصحى و اللهجة العامية.. أما عن المحتوى، فيمكن استخلاص الملاحظات التالية:[16]

– يظهر الشيخ بوزيان أنه القائد الفعلي للثورة. تجل ذلك بتحديده للمكان الذي بموجبه يتم جمع صفوف الثوار للهجوم على بسكرة مقر السلطة الفرنسية في الجنوب القسنطيني، و أيضا في التشجيعات و النصائح التي يقدمها للثوار حيث دعاهم إلى الحزم و عدم التهاون و الاستحفاظ بالنفس.

– دور الجهاد في سبيل الله كعامل مهم وراء اندفاع الناس لمناصرة الثورة. فيقول في هذا الصدد : "لقد أظهرتم الدين بعد غيبته" او في قوله "الزاب القبلي اجتمع على كلمة الإيمان و نصرته".

– الالتفاف الشعبي حول الثورة حيث ذكر الشيخ بوزيان مساندته من طرف قرى الزاب القبلي و الزاب الظهري و قبائل أولاد خالد و أولاد زكري في حين يشير أنه ينتظر الدعم من سكان الغرب دون أن يفصح عن الجهة التي يقصدها.

– النقطة المهمة في الرسالة السالفة الذكر هي في تقديمها الجواب عن هذا التساؤل : هل كان الشيخ بوزيان ينوي الخروج من الزعاطشة للهجوم

[16]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 15K25, dossier intitulée " Documents trouvés à Zaatcha et à la djebira de Si Abdelhafidh à Sériana".

على بسكرة أم لا ؟ يقول هذا الأخير حول هذا الموضوع : "نرحلوا و نحطوا واد مليل و ياتيكم الرفاق و انتم أناسكم و أقدموا بالعزم و السلام. وكيف نرحلوا من واد مليل نحطوا على اوماش و تكون الملاقاة احنا و اياكم على بسكرة". كان بوزيان إذن ينوي جمع محاربيه قرب بسكرة للهجوم على المدينة. تردد كثيرا حول هذا المشروع، رغم التشجيعات التي تلقاها حتى من أنصاره داخل المدينة، ليبتعد نهائيا عن هذه الفكرة بعد انهزام صديقه الشيخ سي عبد الحفيظ الخنقي في معركة سريانة على أيدي القوات الاستعمارية ، في 17 سبتمبر 1849. نشير أيضا إلى اعتقاد الشيخ بوزيان بصعوبة اختراق الفرنسيين للزعاطشة نظرا لموقعها الجغرافي و أصواريها المنيعة.[17]

4-تقديم الوثيقة الثانية

جاء في نص الوثيقة الثانية مايلي:

"حفظ الله تعالى بمنه و كرمه مقام ذات المعظم المكرم الأجل الوحيد الاقبل الزكي الشامل الى من أيده الله بالرضي و الرضوان و ختم لنا و له بالسعادة و الغفران اعني بذلك السيد المنور السيد الصادق بن الحاج صانه ووقاه من كل آفة و مضرة وبعد. فقد أتانا جوابكم و فهمنا ما فيه و لكن جزاكم الله عنا خيرا فقد ظهرتم الدين بعد غيبه و اما احنا خلفناكم في وعد السبت الماضي في الرحيل فران نرجوا في وعد الغرب وكيف نحملوا علينا بها إنشاء الله نرحلوا يوم السبت و كيف نرحلوا يأتيكم الرفاق من عندنا و اعزموا و لا تتراخوا واستحفظوا على أرواحكم وانصروا الدين

[17] يحيط بالزعاطشة واد عمقه 5 او 6 مترات اضافة لاشجار النخيل وهذه من اسباب طول حصار الواحة.

ينصركم الله و هذا ماعندنا علمناكم به و لكن فراه الزاب الظهري و الزاب القبلي كله على كلمة الإيمان يعني على نصرة الدين والمسلمين كلها اجتمعت على حمية (حماية) الدين آما البطاقة كتبناها يوم الخميس في ليلة الجمعة في ليلة ستة و عشرون في الشهر و لكن فران نرحلوا و نحطوا واد مليل و يأتيكم الرفاق و انتم احملوا أناسكم و اقدموا بالعزم و السلام عليكم من الشيخ أبو زيان زين الله حال الجميع تجاه النبي الشفيع و كافة المجاهدين مسلمين عليكم و السلام.....

وكيف نرحلوا من واد مليل نحطوا على أوماش و تكون الملاقاة إحنا و إياكم على بسكرة و انتم ردوا لنا الجواب بحالكم و أين الملاقاة إحنا و إياكم اعلمونا عن عجل و السلام.الخ

هي رسالة بعثها الشيخ بوزيان إلى الشيخ الصادق بلحاج، مقدم للطريقة الرحمانية و قائد زاوية سيدي مصمودي، في الأوراس.[18] من خلال اطلاعنا على نص الرسالة و مقارنة بالوثيقة الأولى اتضح لنا أن الرسالتان كتبتا في نفس اليوم وتحويان تقريبا نفس المحتوى، ما عدا بعض الاختلاف في الكلمات المستعملة. فهناك حديث عن البعد الديني للثورة و إشارة للتأييد الشعبي من قبائل الجنوب القسنطيني مع تحديد لمكان الالتقاء للهجوم على بسكرة. الفكرة الوحيدة التي لم ترد في الرسالة الأولى هي مطالبة

[18]Archives d'outre mer d'Aix en Provence, 15K25, dossier intitulée " Documents trouvés à Zaatcha et à la djebira de Si Abdelhafidh à Sériana".

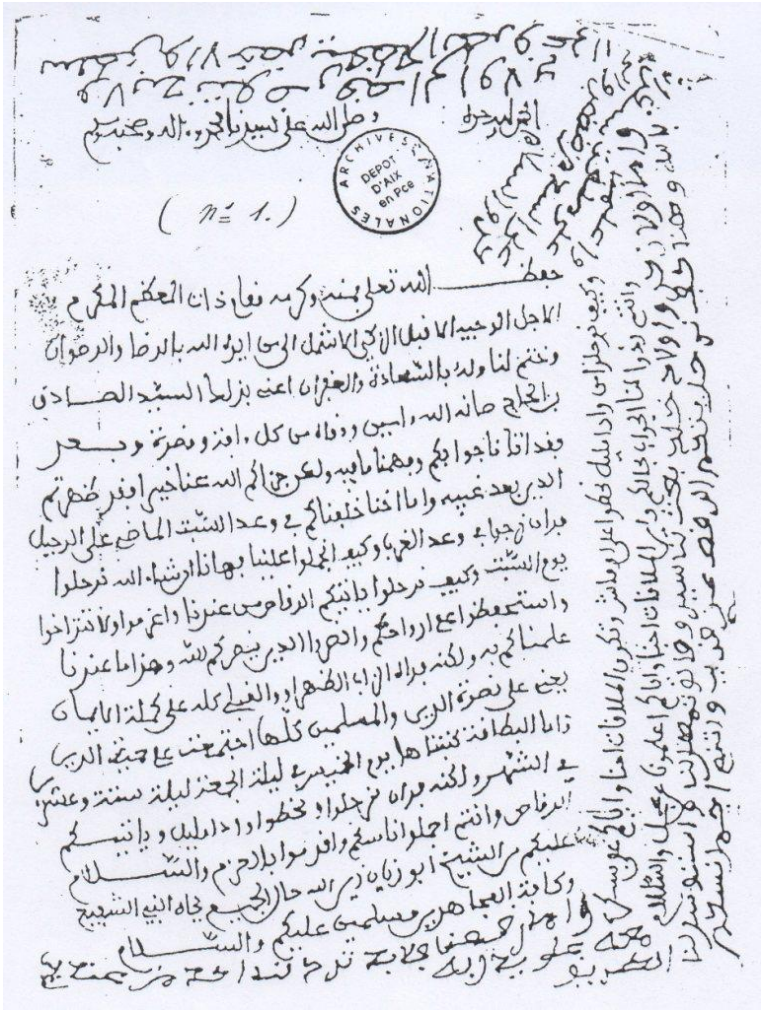

الشيخ بوزيان للشيخ الصادق بلحاج بوجوب التدخل لدى قبائل اولاد سلطان و اولاد الاخضر لقطع الطريق امام الفرنسيين. بالفعل شاركت قبيلة أولاد سلطان في ثورة الزعاطشة من خلال اغتيالها لممثلها لدى السلطة الاستعمارية القائد علي باي و كذا في مشاركتها مع قبائل الأوراس في الهجوم على قوافل الإمدادات التي كانت تبعث للزعاطشة أثناء حصارها من طرف الجنرال هيربيون من 07 اكتوبر الى 26 نوفمبر 1849.[19] نقطة أخرى يمكن استخلاصها هي اهتمام الشيخ بوزيان بزعماء الطريقة الرحمانية في الاوراس. وهو الذي يعرف نفوذهم في الجنوب القسنطيني. لذلك كتب عدة رسائل بمضمون متشابه و بعث بها لتلك الشخصيات، في مقدمتهم سي عبد حفيظ الخنقي و الصادق بلحاج.

خلاصة

بين الوثائق الأهلية و الأرشيف الفرنسي، تختلف الروايات حول أحداث ثورة الزعاطشة. فعلى سبيل المثال تشكك الوثائق الفرنسية في قدرة الشيخ بوزيان على قيادة الثورة انطلاقا من عدم ممارسته لمسؤوليات مهمة قبل عام1849 ، و تتحدث عن شخصية ضعيفة تلهث وراء

خلافا للشيخ سي عبد الحفيظ الخنقي، لم يخرج الصادق بلحاج من زاويته لمساندة الشيخ الرسائل التي كان يبعثها لمناصريه [19] بوزبان و ظل يقدم فقط الدعم المعنوي من خلال لحثهم على الجهاد. بعد انتهاء الثورة بقي في زاويته حتى عام 1858 تاريخ إعلانه الثورة على الفرنسيين و التي انتهت بإحراق زاويته.

الشهرة. في المقابل، تشير الوثائق العربية إلى مدى تحكمه في مسار الثورة منذ البداية، و أن الجهاد كان دافعه الأساسي لمحاربة الفرنسيين. الأمثلة كثيرة في هذا في الصدد، ولعل المخرج من كل هذا هو المقارنة بين هاذين الصنفين من الوثائق للوصول لنظرة أكثر واقعية و أقرب للحقيقة.